

## التوثيق التصويري ودوره في احياء التراث الافتراضي المعماري " دراسة للواجهة النهرية لنهر العشار للفترة 1930-1950 "

م.م. ارمين سركييس خسروف ماركاريان  
جامعة البصرة كلية الهندسة – قسم هندسة العمارة  
[Armen\\_markarian1986@yahoo.com](mailto:Armen_markarian1986@yahoo.com)

### المخلص

ان دراسة وتسجيل المباني التراثية له أهمية كبيرة لما تمثله من قيمة معمارية وحضارية، وقد تعرضت العديد من الابنية التراثية الى الزوال والانحلال نتيجة لعوامل متعددة، إذ ان اغلب هذه المباني توثق ويتم تسجيل عناصرها لغرض اجراء عمليات الحفاظ عليها وامكانية صيانتها او لغرض توثيقها، إذ لوحظ نوعين من الابنية التراثية احدهما مندثرة (غير موجوده في الواقع) إذ يمكن الرجوع إليها عن طريق وثائق مختلفة سواء اكانت تصويرية او كتابية وصفية، والاخر لا يزال موجود في اغلب مواقع المدن. وقد ظهرت تقنيات متعددة في مجال الحاسب الألى وامكانية متطورة في مجال توثيق وتسجيل واحياء التراث المعماري تساهم بشكل كبير في الحفاظ على المباني ذات القيمة في المدن التي تتواجد فيها.

عرفت مدينة البصرة (بينديقية الشرق) وذلك لكثرة تواجدهم والأنهر والقنوات في نسيج المدينة الحضري وما لهذه الأنهر والقنوات من تأثير في مستويات متعددة وما تمثله من محاور النمو العمراني والحضري، وكذلك تشكيل الواجهات النهرية وما لها من معالجات خاصة سواء معمارية او إنشائية ونظرا لأهمية الواجهة النهرية وبالأخص نهر العشار الذي يمثل الشريان الرئيسي للمدينة البصرة اختص هذا البحث في دراسة وتوثيق الابنية غير الموجودة (المندثرة او المزالة) بواسطة التوثيق الصوري (الصورة) لغرض احياء هذه الابنية، إذ من خلال التطرق الى الدراسات والطروحات المعمارية العامة والخاصة لوحظ وجود نقص معرفي والمتمثل بعدم وجود دراسة متخصصة لتوثيق الواجهة النهرية لنهر العشار للفترة ما بين (1930-1950) لما تمثله هذه الواجهة من أهمية معمارية والعمل على احياؤها، وبذلك تمثل هدف البحث العمل على استعادة الواجهة النهرية المزالة او المندثرة بواسطة التقنيات المتاحة باستخدام الحاسب الألى والطرق التقليدية لتحقيق أهداف البحث.

### المقدمة

في الواقع كما في الدراسات (فكري، وآخرون، 2005) (القاضي، وآخرون، 2005) (الربيعي، 2005) إذ تطرق تعد هذه الدراسات المشكلة العامة للبحث كونها تطرقت ضمينا إلى توثيق الابنية غير الموجودة ولم تتطرق إلى كيفية توثيقها، اما دراسات الخاصة بالبصرة وانهارها تمثلت في دراسة (ماركاريان، 2012) (العلي، ماركاريان، 2014) (مصباح، 1990) (د.سنا، وآخرون، 2013) فتناولت البعض منها موضوع الأنهر وتأثيراتها على النسيج الحضري وتطرق الى أهمية الأنهر ولم تتضمن توثيق الواجهة النهرية لنهر العشار للفترة من (1930-1950). عمل البحث على الابنية الموجودة على الواجهة النهرية في تلك الفترة الزمنية مستعيناً بأساليب التوثيق المتوفرة سواء صور فوتوغرافية او وصف الارتفاعات .. الخ ولتحقيق المشكلة البحثية طرح البحث منهجية لدراستها وبيان اهم اهداف البحث والمتمثلة في بيان اهمية التوثيق الافتراضي في احياء التراث المعماري المزال (الابنية غير المتواجدة في الواقع) .

**1-2 المشكلة البحثية:-** بعد دراسة ونقد الدراسات والطروحات المعمارية العامة والخاصة بمدينة البصرة ظهرت وجود نقص في المعرفة إذ تمثلت المشكلة البحثية العامة بوجود فجوة معرفية متمثلة بعد وضوح الية التوثيق التصويري الفوتوغرافي للتراث الافتراضي (الابنية المزالة وكيفية توثيقها باستخدام الصور الفوتوغرافية) ، اما المشكلة الخاصة تمحورت حول عدم وجود دراسة متخصصة بدراسة وتوثيق واجهة نهر العشار للفترة الزمنية (1930-1950).

**2-2 اهداف البحث:-** يهدف البحث الى توثيق ورسم نموذج ثنائي الابعاد لواجهة نهر العشار الافتراضية والتي تعرضت إلى الإزالة والانحلال

<sup>2</sup> واجهه الباحث العديد من الصعوبات والمتعلقة بعدم وجود وازاله جميع اجزاء الواجهة النهرية لنهر العشار القديمة في الوقت الحاضر والاعتماد في التوثيق على الصور المتوفرة والتي غالبا تكون ذات جوة غير عالية تماشيا مع التطور التكنولوجي في تلك الفترة.

يعتمد البناء الحضري لمدينة البصرة في الغالب على نسيج عضوي وعلى وحدات سكنية ذات نمط توجه داخلي. لقد تأثر نسيج المدينة بشبكة الأنهر التي تتفرع عموديا من شط العرب وتخترق المدينة ومنها نهر الخندق والرباط والسراجي والعشار وكذلك الخورة. استعملت هذه الأنهر لأغراض زراعية أساسا وكشبكة نقل، مع بعض الحالات لأغراض دفاعية، إذ شكلت الأنهار الرئيسية محاورا لنمو المدينة باتجاه امتدادات تلك الأنهار منها نهر العشار واتخاذ محورا مركزيا يربط بين جزئي المدينة المتمثل بموقع البصرة وموقع العشار<sup>1</sup>، وبالتالي تنامي هذين المركزين الى حد الاتصال والالتحام، منها فقد وجد البحث ضرورة توثيق الواجهة النهرية لنهر العشار لما تشكله من أهمية وقيمة تراثية وخزين معماري وثقافي، ولغرض تحقيق هذا الهدف طرح البحث منهجه المتمثل بدراسة التوثيق بصوره عامة والتوثيق المعماري بصورة خاصة، والتطرق الى الدراسات والطروحات المعمارية المتعلقة بتوثيق مدينة البصرة بصوره عامة وتوثيق الواجهة النهرية لنهر العشار بصورة خاصة لغرض صياغة المشكلة البحثية والمتمثلة بعدم وجود دراسة متخصصة لتوثيق الواجهة النهر لنهر العشار للفترة ما بين (1930-1950)<sup>2</sup>، إذ تمثل هدف البحث بتوثيق الواجهة النهرية لنهر العشار ضمن الفترة الزمنية المشار إليها باستخدام الوسائل التقليدية والالية (الحاسبة الالي) في تحقيق اهداف البحث.

### 1- الدراسات السابقة:-

تطرق العديد من الدراسات العالمية والمحلية المتعلقة بالتوثيق المعماري وغطت جوانب متعددة منه إذ تمحورت بعض الدراسات حول توثيق وأساليبه وأنواعه بصورة عامة واستخدام التقنيات الحاسوبية المتطورة في مجال التوثيق الرقمي وركزت اغلبها على الابنية المتواجدة

<sup>1</sup> تشير المصادر المختلفة ان البصرة القديمة هي النواة الاساسية لنشوء مدينة البصرة إذ كانت العشار هي مجرد ضاحية من ضواحي البصرة القديمة التي تحتوي على بساتين وابنية متفرقة، وبعد ذلك توسعت المدينة باتجاه منطقة العشار وبذلك فان المدينة امتلكت مركزين بعد هذا التوسع هما (البصرة القديمة والعشار).

**3-6-1 اسلوب المباشر:** القيام بدراسة المبنى بصورته الحالية وانشاء البيانات المختلفة بمختلف الرسومات والصور الفوتوغرافية والاساليب الاخرى.

**3-7-2 اسلوب غير المباشر:** يتم عن طريق جمع المعلومات والوثائق من المصادر المختلفة سواء رسمية أو غير رسمية.

**3-7-3 اسلوب التحليل والتقييم:** يتم بعد اجراء عملية التوثيق غالباً، ويشتمل على التحليل التاريخي، والتحليل الاحصائي (ا.د. محمد، 2014، ص28).

**3-8 معايير توثيق الابنية :-** تتسم الابنية التي توثق غالباً بان لها اهمية تراثية مما يؤدي الى الحفاظ عليها اذ ان هذه الابنية تمتلك قيمة معينة قد تكون قيمة تاريخية، او قيمة معمارية فنية، او قيمة معنوية اجتماعية، او قيمة تقليدية محلية. وبذلك فان لهذه الابنية خصائص معينة تؤدي الى الحفاظ عليها (الدليل الارشادي، 2010، ص12).

**3-9 مصادر عملية التوثيق :-** تختلف مصادر التوثيق المعماري ما بين مصادر رسمية أو غير رسمية اذ تشمل هذه المصادر الخرائط والمخططات المتوفرة في الدوائر الحكومية او المصمم للمبنى نفسه، و المجلات والدوريات والكتب وكذلك معاصري المبنى (الذاكرة الحية) و المبنى القائم نفسه او الصور الفوتوغرافية للمباني والفيديوهات و الوصف المكتوب والبقايا الاثرية للمباني ومصادر اخرى توفر الدقة الممكنة لتوثيق مبنى معين (القاضي، 2005، ص5).

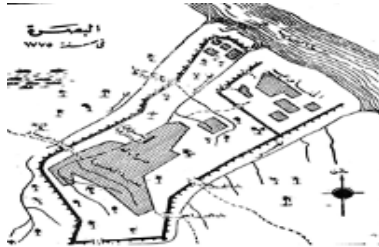
**3-10 الطرق المختلفة لتوثيق وتسجيل البيانات التراثية:**

توجد طرق مختلفة لتوثيق وتسجيل البيانات التراثية تتم منفردة أو بصورة متكاملة منها ، (Remote Sensing) الاستشعار عن بعد ، (Photogrammetry) المساحة التصويرية والمساحة المستوية ، (Global Positioning System—GPS) تعيين المواقع العالمي ، وغيرها من (GIS). ونظم معلومات جغرافية تفصيلية أو أرضية التخصصات التي تتطور باستمرار (ماركاريان، 2012، ص10) اذ سيتم التطرق الى بعض من هذه التقنيات والمرتبطة بالبحث بالتفصيل منها كما في الجدول (1-1) الملحق رقم (8).

**الدراسة العملية:-** سيتم حصر ميدني للمباني التي كانت تقع على الواجهة النهرية لنهر العشار، من خلال التوثيق تصويري والتاريخي للمباني ، لغرض انشاء قاعدة بيانات حول هذه الابنية لأجل توثيقها يدوياً وحاسوبياً وسيتم التطرق الى وصف لمدينة البصرة وانهارها والتعرف على الواجهة النهرية واهميتها في تشكيل المدينة للعمل على اعادتها عن طريق التوثيق التصويري لها.

**مدينة البصرة النشوء والتطور:**

مصرت مدينة البصرة سنة 14 هـ. اما مدينة البصرة الحالية فنشأت بعد خراب البصرة القديمة في منطقة الزبير على ايدي المغول في (753هـ-1355)، ونتيجة لذلك هاجر أهل البصرة وتمركزوا في منطقة البصرة القديمة وكانت العشار احدى ضواحيها (ماركاريان، 2012، ص58). ويذكر الباحثون ان نشوء مدينة البصرة كان مع شق وحفر نهر العشار هذا، اذ كان موردا للسقي والتنقل ومنه تفرعت انهر كثيرة وشبكة كثيفة ومتدرجة تمتد معها مساحات الزراعية وبساتين النخيل بشكل خاص، وهناك انهر خمسة انهر اساسية اضافة إلى نهر العشار وهي الجبيلة والخورة والسراجي والرباط والخندق. اثرت هذه الانهار استعمالات الأرض والتمركز البشري والتجاري والمواقع الخدمية وكذلك المعمارية (عسان، 2011، ص40-41) الشكل (1-1) .



4 تم تحديد نهاية فندق الميناء لتوثيق الواجهة النهرية كونه من المعالم المميزة في الذاكرة الحية لمدينة البصرة وكذلك فان نهر العشار يمتد لمسافة كبيرة وعدم امكانية الباحث توثيق كافة الواجهة التي تمتد إلى مدينتي البصرة والعشار.

بسبب عوامل متعددة، لما تمثله هذه الواجهة من اجزاء مهمة ضمن التراث المعماري لمدينة البصرة التي ارتبطت عمارتها ونسيجها الحضري بتأثير الأنهر والقنوات وذلك باستخدام الحاسبة الإلكترونية وبمفاهيم التراث الافتراضي لتمثيل التراث المعماري (Virtual Heritage) توثيق المبنى الأثري كخطوة أولى في عمليات الحفاظ، واتاحة الفرصة في امكانية اعادة احياء التراث المزال وتشكيل قاعدة بيانات معلومات للأبنية التراثية لتكون مرجعا اساسيا في اعداد مشاريع التوثيق واعادة الاحياء.

**2-3 حدود البحث (منطقة الدراسة):-** تتمثل الرقعة الجغرافية للبحث في منطقة العشار حيث تمثل احدى النوى الاساسية لمدينة البصرة، وما تمثل الواجهة النهرية في هذه المنطقة من أهمية اذ تم اختيار الضفة اليمنى من نهر العشار من بداية نهر العشار (ابنية الكمارك)<sup>3</sup> ولغاية فندق الميناء (بيت الذكر)<sup>4</sup>.

**2- تنظيم المعرفة وضبطها عن طريق علم التوثيق:** لغرض ايضاح بعض المفاهيم الخاصة بالتوثيق والتوثيق المعماري كذلك التراث الافتراضي سيتم استعراض بعض من هذه المفاهيم منها:-

**1-3 الواقع الافتراضي Virtual Reality :**

تقنية توفير البيئة التي يتم محاكاتها من خلال الحاسب الألى تتيح للمستخدم التفاعل معها (النمرة، 2008، ص3).

**2-3 التراث الافتراضي Virtual Heritage :**

يستخدم لوصف جميع اعمال التي يتم معالجتها بواسطة التقنية الحديثة، أي بمعنى أن التراث الافتراضي هو محاكاة لخصائص الموقع الأثري من خلال مجال تكنولوجيا (النمرة، 2008، ص3).

**3-3 التراث المعماري Architectural Heritage :**

هو مجموعة من المنشآت التي أثبتت قيمتها وأصلتها في مواجهة قوى التغييرات، فصارت مرجعاً بصرياً على تعامل الإنسان مع البيئة، وبذلك يصير التراث المعماري هو أحد ركائز الطابع المعماري والهوية للمجتمعات، أي بمعنى أن التراث المعماري هو محاكاة لخصائص الموقع الأثري من ناحية جمالية وقيمة تاريخية. او يمكن تعريف التراث العمراني بأنه كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء ومباني وحدائق ذات قيمة أثرية أو معمارية أو عمرانية أو اقتصادية أو تاريخية أو علمية أو ثقافية أو وظيفية وان امتد تاريخها الى فترة متأخرة (محمد، 2014، ص1).

**4-3 التوثيق (Documentation):-**

مجموعة الاجراءات الفنية المتخصصة والتي تتضمن جمع وتوفير واستخدام المعلومات المختلفة المصادر، مما يتيح خزنها والحفاظ عليها وتنظيمها وتحليلها وتصنيفها وفهرستها لتكون جاهزة في حال الرجوع اليها لاستخدامها، ويكون التعامل مع المعلومات بأشكال مختلفة سواء يدوية او باستخدام الالات المتاحة (قديليجي، 1987، ص50).

**3-5 التوثيق التصويري:-** عملية تتم من خلالها تسجيل جميع عناصر ومكونات المبنى والبيئة المحيطة وجميع التفاصيل الدقيقة للمبنى عن طريق الصورة وبذلك يتم تحديد كافة الاضرار وجميع العناصر الاخرى (د.محمد وآخرون، 2005، ص3).

**3-6 التوثيق المعماري:-**

المنهج العلمي الذي يتمحور حول اعداد خطة شاملة تربط عملية تسجيل المباني والمواقع الأثرية بتجميع المعلومات والوثائق والخرائط التاريخية مع بعضها في أرشيف يسهل عملية تخزين هذه المعلومات وإحصائها، ويضعها في موضع قابل للنشر والدراسة والبحث والتحديث (احمد، 2009، ص10).

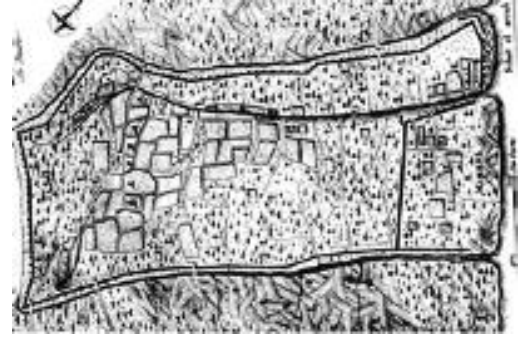
**3-7 اساليب التوثيق المعماري:-**

<sup>3</sup> تذكر بعض المصادر ان منطقة العشار سميت بالعشار نسبة إلى ضريبه العشر التي كانت يتم جبايتها من البضائع المختلفة التي تمر من ابنية الكمارك، على الرغم من وجود عدد من الاشتقاقات لاسم العشار إلى ان في الوقت الحاضر اقرب إلى الذهن العشر لدى اهالي البصرة ويعزوا الباحث إلى ان هذه الابنية بقيت إلى السبعينات وانتشرت هذه التسميات في وقت قريب للوقت الحالي.

بعد ان وعى مدحت باشا ضرورة ان تمتد البصرة حتى شط العرب , استجابت الشركات الاجنبية لبناء منشآتها في هذه المنطقة واصبحت مسكناً للأجانب وامتدت هذه المنطقة على طول منطقة شط العرب وتمتاز مساكنها بالجودة (مصباح,1990,ص42).

اما في الفترة الاخيرة ظهرت منطقة كمب الارمن على الضفة الجنوبية من نهر العشار في منتصف الطريق الواصل بين النواتين بمحاذاة الجادة الإرشادية التي انشأت عام 1910 (هيكل ,1997,ص36-37) .

يختص البحث بدراسة الواجهة النهرية لنهر العشار من منطقة المنطقة القريبة من منطقة التقاء نهر العشار بشط العرب أي ابنية الكمارك الي فندق الميناء التي نشاءة في المرحلة الثالثة من نشوء تطور منطقة العشار الشكل (1-2).



الشكل (1-1) خرائط البصرة كما رسمها الرحالة نيبور وبنكهام يظهر فيها اسوار وابواب البصرة ونهر العشار الدراجي, سعيد ابراهيم, تحصينات مدينة البصرة في العصر العثماني, مركز احياء التراث العربي, جامعة بغداد, 1989,ص427 تسمية منطقة العشار:-

اطلقت تسمية العشار على ما حفر من نهر نسبة الى (العشار) وهو جمع (عشراء) وهي من الابل ما مضى لحملها عشرة اشهر فاذا وضعت لتمام سنة فهي عشواء وهي احسن الابل وانفسها, ويمكن ان تكون تسمية النهر نسبة اليها, وليس ما يجبي من ضرائب (العشر) التي نفذت عند نفاذ القوانين, وذلك لان الموقع هذا كما ذهبت اليه سنن ابي داود الذي كتب بالقرن الثالث الهجري, عند اشارته الى مسجد العشار في قرية الابل وما يلي النهر ليس معناه ان نهر الابل هو نفسه نهر العشار, بل يعتقد الاستاذ بركات ان تسمية العشار جاءت من كونها مرعى لتلك الابل نسب اليه (بركات,1985,ص111).

#### نهر العشار ونشوء المدينة الحديثة :-

يتزامن نشوء (مدينة البصرة الحديثة) مع شق وحفر نهر العشار<sup>5</sup>, وان كليهما وجد بعد خراب (البصرة القديمة) على ايدي المغول (بركات, 1985, ص 11), يمكن ان نميز اربعة مناطق يمكن اعتبارها مراحل تاريخية لم تكن تلك المراحل منفصلة , وانما جاء تطور نشوء المنطقة متصلًا هي :-

المنطقة على جانبي الراس الغربي لنهر العشار وتدعى حاليًا الصخبية الكبيرة وسكنها اهل البصرة بعد خراب مدينتهم سنة 1407 م , وذلك لقربها من البساتين التي تمتد على طول ضفتي نهر العشار وكذلك بسبب قربها من مياه الشرب الذي كان نهر العشار وتفرعاته مصدرًا اساسيًا لها في المدينة وكذلك وسيلة النقل الرئيسية فيها (مصباح,1990,ص42).

المنطقة القريبة من منطقة التقاء نهر العشار بشط العرب والتي نشاءة عبر مرحلتين :الاولى سكنها اهل الامصار الذين جاءوا الى المدينة بعد والاخرى هي التي نشاءة في الفترة ما بين السبع عشر والثامن عشر حيث اخذت الدولة العثمانية تشجع السكن قرب شط العرب وتدعى الان حي او محلة مقام علي (مصباح,1990,ص42). اما المرحلة الثانية لم تبدأ الا في سنة 1870 عندما عمد مدحت باشا الى نقل القوناق (مقر الدوائر الحكومية) الى الضاحية المذكورة حيث انشئ مباني ادارية والكمرك وبناء الميناء والحجر الصحي. كما شجع مدحت باشا من جانبه على السكن الي في هذا الجزء بتأجير المناطق الاميرية تأجيرًا طويل الامد (بركات,1984,ص90).

الشكل (2-1) البصرة وجزء من العشار قبل فتح الشوارع 1909 \ نهر العشار سنة 1935 يظهر في الافق البصرة القديمة المصدر Byford . Cecil . The Port of Basrah . London 1935.p.141 :Waterlow & Son Ltd.

الواجهة النهرية: لغرض توثيق الواجهة النهرية لنهر العشار لا بد من التعرف على معنى الواجهة النهرية وما هي ابرز التعريفات من تعريف يخص هذا المصطلح المعروف (Riverfront), لكي يتم فيما بعد دراسة الابنية المتواجدة على الواجهة النهرية لنهر العشار .

عرفت دراسة الـ (Urban Design and the Bottom Line) الواجهات النهرية انها: المنطقة الحضرية المتشكلة والمطلّة على عنصر مائي تمثل بالنهر، تمتلك شكلاً مكانيًا متفرداً وطابعاً يمتاز بالخطية والاستمرارية للفضاءات المحصورة على جانبي ضفة النهر على طول المدينة. (Jerke, 2008, p.211), اما دراسة كيفن لنج في كتاب (The Image Of The city) عرّف حافة المدينة ومن ضمنها الواجهات النهرية انها: تمثّل عناصر خطية وطولية وهي حدود بين وجهين تكسر بالاستمرارية بوصفها حدوداً تحدد المدينة، ويجب ان يتحقق فيها الربط البصري والاستمرارية عبر الحركة. (lynch, 1960, p62-66). وقد عرفت بعض الدارسات المحلية الواجهة النهرية على انها: هي نمط شكل مكاني خطي لمنطقة حضرية مطلّة على الانهار تمتاز بخصائص تصميمية مؤثرة في التشكيل الحضري لها، تتأثر بمجموعة من المؤثرات تساهم في تكوين الخصائص الشكلية لها، هذه المؤثرات تنعكس على الجانب

على الضد من هذا الراي, ويمكن مراجعة (بركات, نهر العشار, 1985) للمزيد من المعلومات.

<sup>5</sup> اورد الدكتور محمد طارق الكاتب بكتابة (شط العرب وشط البصرة والتاريخ) ان نهر العشار هو نفسه نهر الابل اما الاستاذ بركات فانه

**الشكل (4-1) الواجهة النهرية لنهر العشار 1954 المصدر ( Max lock, the new Basrah, survey and planning report for Basrah, printed in great Britain, London , (1956.p1).**

**ساعة سورين والبنك العربي :-**

تعود هذه الساعة الى التاجر اليهودي سورين عزرة لوي خضوري<sup>7</sup> وقد جلبها من لندن وقام بتصميم برجها وهيكلها المقاول البصري طه عبد الله النعيمي (ابو اسامة) و شيدت في مدخل سوق المغاير بالعشار (سوق الهنود) من جهة نهر العشار وذلك عام 1931 وقد هدم برجها ورفعت الساعة عند المباشرة بأثناء شارع الساحل في سنة 1964- 1965, ترتفع الساعة على هيكل مستطيل الشكل ارتفاعه عشرة امتار جنب بناية البنك العربي ليرتكز على قاعدة مربعة مبنية بالطابوق مزخرفة بالزخارف وهي جزءا من بناية شركة تمور (بيت اصفر)<sup>8</sup> بعد ذلك تحول استخدامها الي بنك عرف بالبنك العربي<sup>9</sup>, اما الجهة الخلفية للمبنى فيوجد طاق حجري يربط بين بيتي التاجر الكويتي "محمد عبد الله الشبيلي" وقنطرة صغيرة تعلمها شنائيل (السامرائي, 2010, ص 64-47) الشكل (5-1).



**الشكل(5-1) ساعة سورين والبنك العربي وامتدادها ضمن الواجهة النهرية لنهر العشار المصدر(Max lock,1956, p.50-51)**

**فندق الميناء:-**

شيد السيد خلف جلبي سنة 1935م دار واقعة على نهر العشار وقد شارك في تصميمه المهندس الهندي (جسلان) وقد اصبح هذا القصر يوما صالح بيك ثم مقرا لوزارة التموين فرع البصرة سنة 1943م ثم مقرا لشركة نفط الجنوب واخيرا دار للذكير (البازي, 1989, ص173). سكنيه بعد ذلك "السير برسي كوكس" المقيم البريطاني (السامرائي, 2010, ص48). ثم تحول الى فندق سمي بفندق الميناء الى ان هدم سنة 1965م (البازي, 1989, ص173) الشكل (6-1).



بجانب جسر المغاير (الجسر المجاور للساعة) ولذلك سميت ساعة سورين ومنهم من ذهب الي ان اصل التسمية تعود الى التاجر اليهودي الاصل سورين.

<sup>8</sup> تم تسمية الشركة على اسم (البيير اصفر) القنصل الفخري لفرنسا .

<sup>9</sup> كان البنك العربي بإدارة عبد المجيد الشومان احدى الشخصيات البصرية المعروفة.

التخطيطي والتصميمي لهذه الواجهات لتلبية احتياجات المستعملين (عمر, 2012, ص43). تبين من خلال الدراسة ان معظم التعاريف تركز على ان الواجهة النهرية هي المنطقة على المسطح المائي وبالأخص الانهر التي تمتاز غالبا بالخطية مكونه حاجزا طبيعيا يحتاج الى معالجات عمرانية وحضارية مختلفة لاستعجابها, ومنها سيتم التطرق الى اهم الابنية المتواجدة على نهر العشار ضمن منطقة الدراسة لغرض توثيقها وصفاً وتصورياً ومن هذه الابنية<sup>6</sup>:-

**مبنى الكمارك (Gustoms House- basra):** تقع هذه الابنية عند التقاء نهر العشار بشط العرب اذ كانت تجبي ضريبة العشر في الفترة العثمانية انشاءه بعد ان نقل محدث باشا القوناق في منطقة العشار 1870 اذ استخدمت لخزن للسلع في هذه الابنية وقد بلغ عدد هذه الابنية تسعة ابنية بنيت في العهد العثماني وهدمت في السبعينات اذ كانت تتكون من مسنم (جملون) وواجهات من الطابوق الشكل (3-1).



**الشكل (3-1) مباني الكمارك في العشار المصدر (www.delcampa.net).**

**جامع المقام:-**

تشير المصادر بان ضاحية المقام هي النواة الاولى لمنطقة العشار التي كانت فيما مضى عبارة عن ارض خالية ومستنقعات (العباسي, ص242). وسميت هذه المنطقة باسم ضاحية مقام علي لوجود مأثر يسمى مقام علي وتم بناء مسجد بجانب المأثر سنة 1754 اما الاراضي المجاورة لمسجد المقام فكانت عبارة عن مقبرة كبيرة تصل حتى ام البروم (السلطان, 2001, ص16-17). وبجوار الجامع سوق مسقف وجسر معروف بجسر المقام كان من الخشب استبدل سنة 1916 بجسر من الحديد (البازي, 1989, ص1970). انتعشت هذه المنطقة بعد ان نقلت مجموعته من الابنية الى هذه المنطقة سنة 1870 وقد رمم جامع المقام عدة مرات ولا يزال هذا الجامع موجود لحد الان الشكل (4-1).



<sup>6</sup> لا تمثل هذه الابنية جميع الابنية المتواجدة على نهر العشار ولا تمثل اهمها وانهما تمثل ما استطاع الباحث الحصول عليه من معلومات حولها اذ ان جميع الابنية مندثرة ولا توجد معلومات دقيقة حولها سوا الصور التي اعتمد عليها الباحث لتوثيق هذه الواجهة.

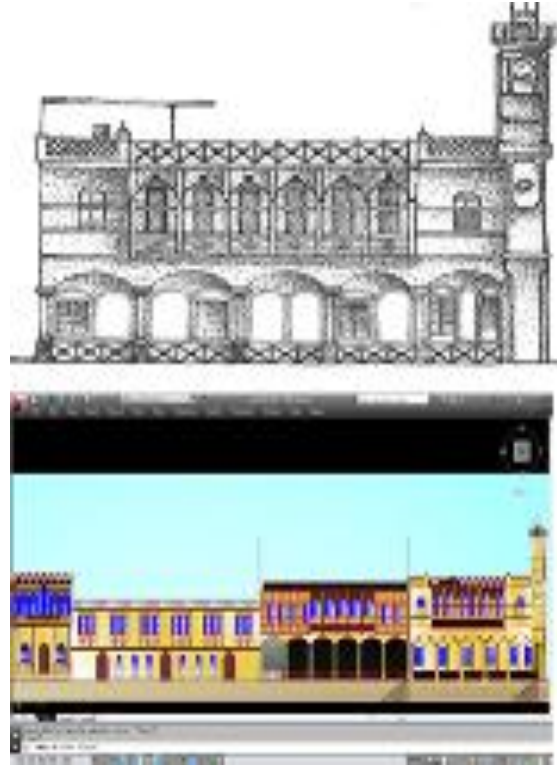
<sup>7</sup> اختلفت الآراء في المصادر المختلفة حول اصل تسمية ساعة سورين فمنهم من ذهب الي ان سورين هو شخص ارمني يعمل مصور شمسي

## الاستنتاجات:-

- 1- امكانية نمذجة واجهات الابنية التراثية المزالة او المندثرة غير الموجودة على ارض الواقع في حال الحصول على صور فوتوغرافية لها وتوثيقها باستخدام تقنيات الحاسبة الالية وذلك بما يدعى التوثيق التصويري. ملحق رقم (7).
  - 2- برز من البحث اهمية التوثيق التصويري للمباني المندثرة او المزالة من الواقع لأسباب عديدة كونه يوفر مرجعا معماريا يأخذ دورة في الحفاظ على التراث العمراني والتاريخي للمدن المختلفة بصورة عامة ولمدينة البصرة والواجهة النهرية بصورة خاصة لما لها دور مهم في ارسفتها والعمل على سهولة الوصول اليها ضمنا للأجيال للاحقة في الاستفادة منها، اذ تشكل عناصرها وعمراتها خزينا فكريا للمعايير والعناصر التي من الممكن الاستفادة منها في صياغة عمارة ومدن المستقبل.
  - 3- ضرورة استخدام ثورة الرقمية لحماية المباني التراثية والتاريخية والعمل على الحفاظ عليها سواء الابنية المتواجدة في الوضع الراهن او الابنية المزالة لغرض اعادة احياءها بطريقة تلائم مع اهميتها.
  - 4- الاستنتاجات المرتبطة بالجانب التوثيقي اهمية التوثيق التصويري في اعادة احياء المباني المندثرة لأسباب مختلفة وذلك لما لمة من اهمية اظهار العناصر التي كانت تستخدم في الابنية التراثية او الابنية نذلت الطابع المهم لتوثيقها على اختلاف اهميتها سواء تاريخية او معمارية او مرتبطة بشخصية معينة... الخ
  - 5- امكانية الاعتماد الصور الفوتوغرافية او البات التوثيق الاخرى لا عادة احياء المباني المندثرة غير الموجودة في الواقع واستثمار هذه الخاصية بتطبيقها على المباني المعمارية التراثية. فيبرز من خلال البحث مستويات لعملية التوثيق للمباني هما توثيق المباني الموجودة في الواقع (توثيق الوضع الراهن) أو توثيق المباني المندثرة اي غير الموجودة من خلال الوثائق المختلفة والتي منها ما اعتمد عليه البحث اي الصور الفوتوغرافية.
  - 6- امكانية الاستفادة من احياء المباني التراثية المندثرة لما توفره من خزين معرفي معماري وتاريخي يحقق الغالبية المرجوة من التوثيق في استرجاع هذه العناصر الحفاظ عليها.
  - 7- اهمية التوثيق الرقمي أو التوثيق الالكتروني المعماري لما يوفره من وسيله تضمن دقة الانتاج بالإضافة الى توفير خاصية الخزن والاسترجاع بسهولة التي تعتبر جوهر عملية التوثيق.
- الجوانب المرتبطة بالواجهة النهرية:
- 8- امكانية العمل على توثيق المباني المتواجدة في الوقت الحاضر والتي من الصعب توثيقها بالطرق الاعتيادية والاعتماد على التوثيق الصوري لها.
  - 9- استخدام التقنيات الحديثة المتاحة في مجال هندسة العمارة يعطي امكانيات واسعة لغرض تحقيق التوثيق التصويري او التوثيق اليدوي والمزج بين الاسلوبين.
  - 10- توصل البحث الى اسلوب توثيق جديد من حيث توثيق الابنية غير الموجودة في الواقع , اذ من الممكن استخدام الصور المتوفرة لهذه المباني والتي يمكن الحصول من خلال مصادر موثقة والقيام باستعادة اهم معالمها الشكلية والعناصر التصميمية وموادها الانشائية المستخدمة لغرض اعادة احياءها بشكل ينسجم مع ما كانت عليه في السابق.
  - 11- يعد التوثيق التصويري من الجوانب التوثيقية المهمة وخاصة للأبنية المزالة وغير الموجودة على لرض الواقع اذ تنتج هذه التقنية استخدام الصور الفوتوغرافية بصورة فعالة في احياء المباني المندثرة.
  - 12- نظرا لما تشكله الواجهة النهرية من أهمية في تخطيط المدن اذا تشكل هذه الحافات مسارات ذوات اهمية اجتماعية وثقافية

الشكل (1-6) فندق الميناء الواقع على نهر العشار وبعض الابنية المجاورة ([www.delcampa.net](http://www.delcampa.net))

**التوثيق الالكتروني:-** من خلال التوثيق التصويري للواجهة النهرية لنهر العشار تم العمل على تحويل الصور الفوتوغرافية المتوفرة للأبنية كونها أبينة غير موجودة في واقع الحال اذ تمت ازلتها وشق طريق الساحل مكانها مما ادى الى اختفاء اغلب المعالم الرئيسية لواجهة نهر العشار، الى واجهات ثنائية الابعاد بواسطة الرسم الهندسي يدويا بعد تصحيح الانحراف للزوايا لبعض صور الابنية<sup>10</sup> ثم العمل على استخدام برنامج الرسم الحاسوبي ( Auto cad ) النسخة 2013 لغرض رسم الواجهة النهرية لنهر العشار والحصول على الواجهة النهرية الافتراضية للأبنية المزالة باستخدام الصور ملحق رقم (6) (4) (3) وتجدر الإشارة ان تم العمل بدقة الممكنة كون اغلب الابنية مزاله بصورة كاملة ولم يعتمد البحث الي على الصور , ولغرض توثيق واجهة النهر تم العمل على تقسيم الواجهة الى مناطق ثلاث ولذلك لغرض توضيح اهم الابنية المتواجدة على الشريط النهرى لما تمتاز بها الواجهة النهرية من امتداد افقي وصعوبة بيان تفاصيل الابنية المرسومة بواسطة البرنامج الحاسوبي الشكل (1-7). ملحق رقم (2)



الشكل (1-7) الرسم بواسطة اليد والاخرى الرسم التوضيحي لجزء من واجهة نهر العشار المرسومة باستخدام برنامج الرسم الحاسوبي ( Auto cad 2013 ) المصدر الباحث

## التوصيات:-

يوصي البحث بضرورة استخدام تقنيات التوثيق المعماري الافتراضي لغرض احياء الابنية المعمارية المهمة التي تشكل معلم رئيسي من معالم المدينة والتي تزال او تندثر لأسباب متعددة منها الاهمال وسوء الاستعمال او نتيجة للظروف الجوية او الحروب التي تؤدي الى تدمير المنشأة، والقيام بأحيائها بالاستعانة بالصور الفوتوغرافية واعادة احياءها في سبيل الحفاظ على التراث المادي والوطني من الزوال واعطاء الابنية المهمة فرصة اخرى للإبراز اهميتها ضمن المدينة والتي غالبا ما تكون حية في ذاكرة المجتمع.

10 مختلفة منها الوصف او بواسطة العناصر التي يمكن استخدامها كمقياس تقريبي لأجل توثيق المباني كما في الاشخاص والسيارات او المواد البنائية المختلفة للأبنية.

- 11- الربيعي, نغم عدنان عبد الكريم, وثائق الحفظ على التراث المعماري لمدينة بغداد "الحالة الدراسية موقع الباب الوسطاني قرب مرقد الشيخ عمر السهروردي, رسالة ماجستير, المعهد العالي للتخطيط الحضري و الإقليمي - جامعة بغداد, 2005.
- 12- السامرائي, احسان وفيق, لوحات من البصرة عبر التوابل والموانئ البعيدة, مطبعة جامعة البصرة, 2010.
- 13- السلطان, اسامة حميد مجيد, المنطقة التجارية المركزية لمدينة البصرة, رسالة ماجستير في جغرافية المدن, كلية التربية, جامعة البصرة, سنة 2001.
- 14- العباسي, عبد القادر باش عيان, موسوعة تاريخ البصرة, الجزء الاول - خطط البصرة, نشر جامعة البصرة, (بدون تاريخ).
- 15- عمر عبد الرواب, اثر نهر دجلة في التشكيل الحضري لمدينة بغداد, دراسة تحليلية للمعايير التخطيطية والتصميمية للواجهة النهرية لجزء من مدينة بغداد, رسالة ماجستير غير منشورة, قسم الهندسة المعمارية, الجامعة التكنولوجية, بغداد, 2012.
- 16- فكري, محمد, عبد العظيم, حاتم, درو قواعد المعلومات ونظم تكنولوجيا البناء في عمليات التوثيق والحفاظ على المباني ذات القيمة التاريخية, الحلقة الدراسية الدولية على ادارة تراث البحر الابيض المتوسط- المؤتمر الخامس للامم المتحدة, بحث منشور, الاسكندرية, 2005.
- 17- القاضي, شوكت, امل عبد الوارث, كامل عبد الواحد احمد, التوثيق المعماري للمباني التاريخية في ظل الثورة الرقمية, المؤتمر المعماري الدولي السادس, قسم العمارة- كلية الهندسة- جامعة اسبوط, بحث منشور, 2005.
- 18- قنديلجي, عامر ابراهيم, التوثيق العلمي واهميتها في بناء العراق الجديد, مجلة افاق عربية, تصدر عن دار الشؤون الثقافية, العامة- وزارة الثقافة والاعلام, بغداد, العراق, العدد الاول - كانون الاول - كانون الثاني 1987.
- 19- ماركاربان, ارمين, "مفهوم التوثيق لعمارة الاجانب في مدينة البصرة دراسة تحليلية لدورها على العمارة المحلية", رسالة ماجستير غير منشورة, قسم الهندسة المعماري الجامعة التكنولوجية بغداد, 2012.
- 20- محمد محمود عبد الله يوسف, برامج الاستثمار في التراث العمراني ووسائل التمويل بالاستناد لتجارب عربية ودولية, النشرة العلمية لبحوث العمران (Journal of Urban Research) - كلية التخطيط الإقليمي والعمراني - جامعة القاهرة العدد الثاني عشر, ابريل 2014م.
- 21- مصبح, زكي كاظم, انهار مدينة البصرة واثرها على المكونات الحضرية والمعمارية للمدينة, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الهندسة, الجامعة التكنولوجية, 1990.
- 22- Jerke, D., Porter, D. R., & Lassar, T. J. (2008). Urban design and the bottom line: Optimizing the return on perception. Washington, DC: ULI - The Urban Land Institute.
- 23- Lynch, K., " The image Of the City ", The MIT Press, 1960.

وجمالية بالإضافة لما تصفيه عليه المباني من اهمية عمرانية لتمتلك خصائص تصميمية خاصة, اذ تركز اغلب المباني المهمة على هذه الواجهة في نهر العشار, اذ توصل البحث الى استنتاج الواجهة النهرية لنهر العشار على الجانب الايسر مستعينا بالصور الفوتوغرافية التي امكن الحصول عليها لهذه الواجهة.

13- امكانية العمل على توثيق المباني المتواجدة في الوقت الحاضر والتي من الصعب توثيقها بالطرق الاعتيادية والاعتماد على التوثيق التصويري.

المصادر:-

- 1- أ.د.محمد عماد نور الدين, أ.د.هشام بن علي مرتضى, اهمية توثيق معالم التراث المعماري في جزر فرسان والية الحفاظ عليه, دراسات من التراث العمراني أبحاث وتراث 4 الهيئة العامة للسياحة والآثار, سجل الأبحاث لملتقى التراث العمراني الوطني الرابع, ابها عسير 1-4 ديسمبر 2014م المملكة العربية السعودية.
- 2- أحمد, حسين أبو الهيجاء, الحفاظ على التراث العمراني الفلسطيني: خطورة التدمير ومنهجية التوثيق, بحث منشور مجلة دراسات, للعلوم الهندسية, المجلد 36, العدد 1 2009.
- 3- البازي, حامد, "حملة اعمار مدينة البصرة", البصرة في التراث الشعبي, دار الشؤون الثقافية, وزارة الثقافة و الاعلام, الجمهورية العراقية, العدد الفصلي الثالث, صيف 1989.
- 4- بركات, رجب, بلدية البصرة 1869-1981م, ط 1 منشورات دراسات الخليج العربي, البصرة, 1984.
- 5- د.التمرة, نادر جواد, د.اشرف, عبد النعم السعيد جعفر, الطرق الحديثة في التوثيق المعماري للمواقع الأثرية في فلسطين, حالة دراسية - تجربة مركز ايوان في التوثيق المعماري للمواقع الأثرية في البلدة القديمة بغزة باستخدام GIS.
- 6- د.خليل, علي, ماركاربان, ارمين, مفهوم التوثيق في العمارة" دراسة توثيقية تحليلية لعمارة الاجانب في مدينة البصرة" بحث منشور في مجلة الهندسة والتكنولوجيا العدد 2014.
- 7- د.سنا, ساطع, الاسدي, اسعد, سيار, م.عبد الله, دور القنوات المائية في تنمية المدن مورفولوجيا -مدينة البصرة حالة دراسية بحث منشور في مجلة الهندسة والتكنولوجيا العدد 6 سنة 2014.
- 8- د.فانز طرشة كردي, الفوتوجرامتري الارضية في اعمال التوثيق المعماري ثلاثي الابعاد, مشروع احياء حي الصور" بمدينة ينبع, المملكة العربية السعودية, بحث منشور في مجلة المهندس, العدد 90, الثامن, 2011.
- 9- د.م. التمرة, نادر جواد, م. حسام الدين داوود, نحو تطبيق تفاعلية التراث الافتراضي لتمثيل التراث المعماري, حالة دراسية - سبيل الرفاعية في مدينة غزة, بحث منشور في المؤتمر الدولي الأول للحفاظ المعماري - نحو تطبيق تفاعلية التراث الافتراضي لتمثيل التراث المعماري - ابريل 2008
- 10- الدليل الإرشادي, "اسس ومعايير التنسيق الحضري للمباني والمناطق التراثية", نشر الجهاز القومي للتنسيق الحضري. الاصدار الاول. الطبعة الاولى. مصر. 2010.

## ملحق رقم (1)



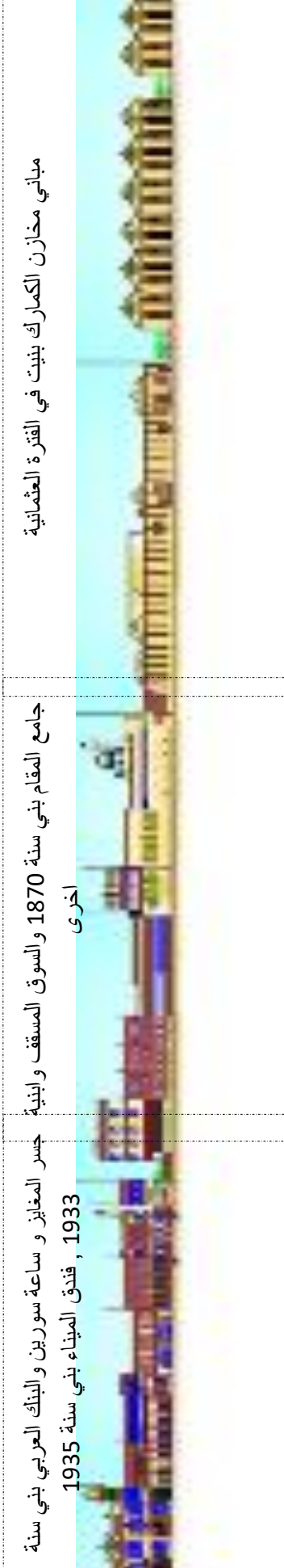
أ- نهر العشار وأهم الابنية الواقعة على الجهة اليسرى من النهر في الوقت الحاضر



نهر العشار وأهم الابنية الواقعة على الجهة اليسرى من النهر سنة 1930- 1950

## ملحق رقم (2)

لواقعه على الجهة اليسرى مقارنة في الوقت الحاضر والابنية المندثرة سنة 1930-1950  
لمصدر الباحث استنادا الى الصور من برنامج (Google earth)



المقطع (أ-)

التوثيق الافتراضي للتصويري لواجهة نهر العشار

المقطع (ب- ب)

المقطع (ج-ج)

التوثيق الافتراضي للتصويري لواجهة نهر العشار الضفة اليسرى سنة 1930- 1950 المصدر الباحث



صور للواجهة النهرية نهر العشار سنة 2010 المصدر الباحث وتشمل

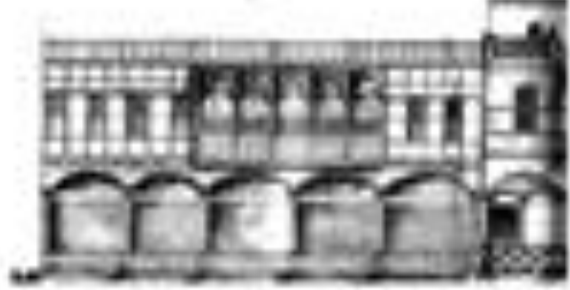
أ- بناية الأوقاف.

ب- مجموعة من الابنية التجارية.

ج- جامع المقام.



### ملحق رقم (3)



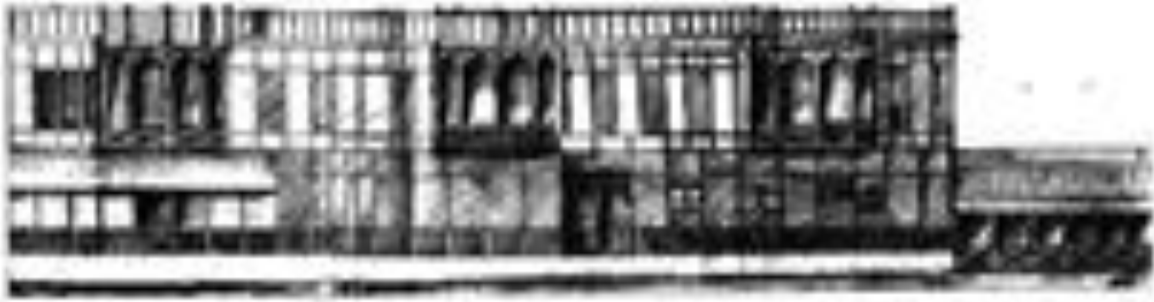
ابنية اخرى



جامع المقام والسوق المسقف



جسر الكمارك ومناخلة العشارين بوعلي الملك العربي

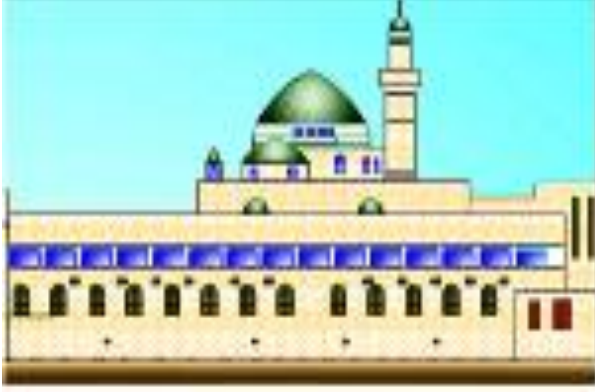


ابنية على ضفة نهر العشار ملاصقة لجامع المقام



مخازن الكمارك في البصرة  
الابنية الواقعة على ضفة نهر العشار (المرحلة الاولى الرسم اليدوي) المصدر الباحث

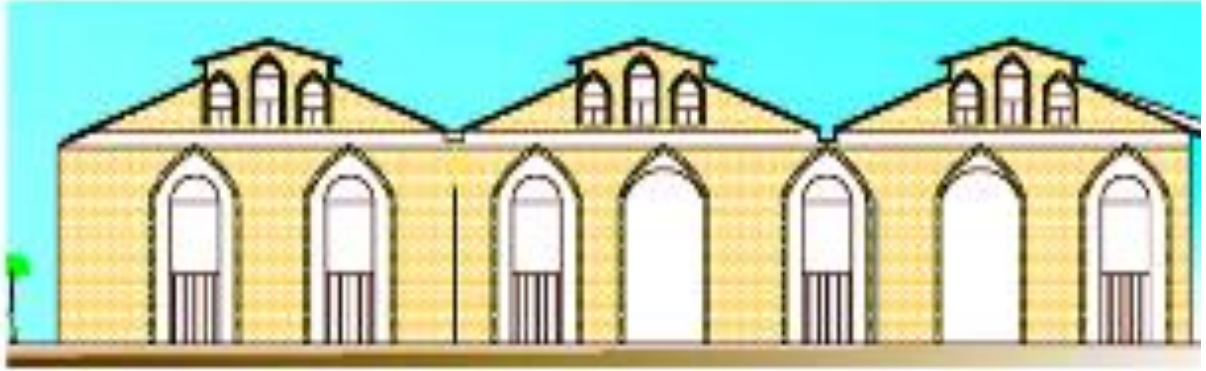
#### ملحق رقم (4)



ب- جامع المقام والسوق



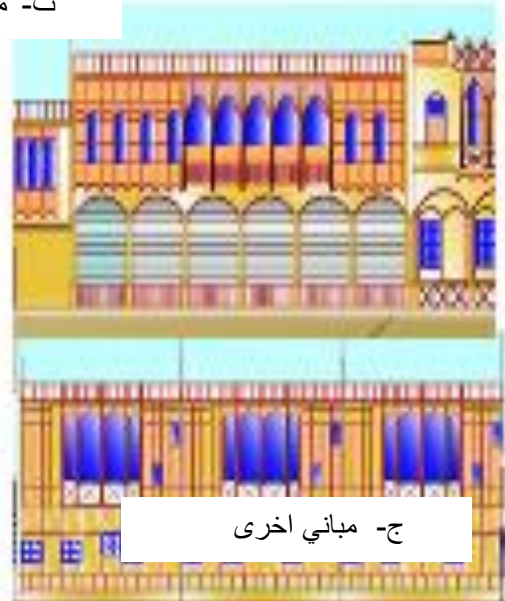
أ- فندق الميناء



ت- مباني مخازن



ث- جسر المغايز وساعة سورين ومبنى البنك العربي



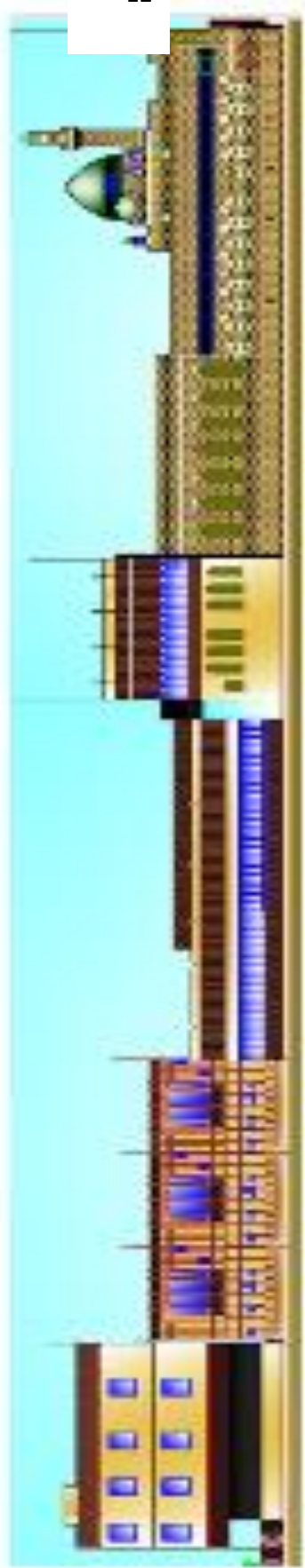
ج- مباني اخرى

مكبرات المباني المختلفة لواجهة نهر العشار على الضفة اليسرى سنة 1930- 1950 المصدر الباحث

ملحق رقم  
(5)



المقطع (ج-ج)



المقطع (ب-ب)

1

12



المقطع (أ-أ)

مقاطع مكبرات الواجهة النهرية لنهر العشار الجهة اليسرى المصدر الباحث



ملحق رقم (7)

جدول يوضح بعض التقنيات الحديثة المستخدمة في توثيق الأبنية الطريقة الآلية المصدر الباحث اعتماداً على مصادر مختلفة

تاريخ النشر	معلومات عن مصدر الجهاز	لمؤسسين التقنية	الاسم التقنية
2009		في عام 1982، قام الباحثون في جامعة كولومبيا بتطوير أول برنامج تصوير فوتوغرافي رقمي ثلاثي الأبعاد، وهو برنامج التصوير الفوتوغرافي الرقمي ثلاثي الأبعاد (Photo Metric Stereo) الذي تم تطويره من قبل فريق البحث في جامعة كولومبيا.	توثيق مستخدم التصوير الفوتوغرافي Photo Metric Stereo Camera
2009		في عام 1982، قام الباحثون في جامعة كولومبيا بتطوير أول برنامج تصوير فوتوغرافي رقمي ثلاثي الأبعاد، وهو برنامج التصوير الفوتوغرافي الرقمي ثلاثي الأبعاد (Photo Metric Stereo) الذي تم تطويره من قبل فريق البحث في جامعة كولومبيا.	توثيق مستخدم تصوير (Total Station) Station
2011	 	بعد تطور طرق التصوير الفوتوغرافي الرقمي ثلاثي الأبعاد، تم تطوير تقنية التصوير الفوتوغرافي الرقمي ثلاثي الأبعاد (Photo Metric Stereo) التي تعتمد على الصور الفوتوغرافية التي يتم التقاطها من زوايا مختلفة من المبنى، ويتم استخدامها لإعادة بناء المبنى بشكل رقمي ثلاثي الأبعاد (3D Model) باستخدام برامج متخصصة.	توثيق مستخدم تصوير (3D Model) 3D Model 3D Model 3D Model
2009		بعد ذلك، تم تطوير تقنية التصوير الفوتوغرافي الرقمي ثلاثي الأبعاد (Photo Metric Stereo) التي تعتمد على الصور الفوتوغرافية التي يتم التقاطها من زوايا مختلفة من المبنى، ويتم استخدامها لإعادة بناء المبنى بشكل رقمي ثلاثي الأبعاد (3D Model) باستخدام برامج متخصصة.	توثيق مستخدم تصوير (3D Model) 3D Model 3D Model
2004	 	تتميزت التوثيق الآلي في توثيق الأبنية الطريقة الآلية المصدر الباحث اعتماداً على مصادر مختلفة	تصوير الفوتوغرافي الرقمي ثلاثي الأبعاد (3D Model)